

الوزير علي بن الفرات (ت: 312هـ) ودوره الإداري والسياسي

Minister Ali bin Al-Furta (D: 312 AH) and his administrative and political role

م.د. قاسم خضير كاظم الطالبي: وزارة الثقافة والسياحة والآثار، العراق
م.م. سري عمران نوح: كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، العراق

Dr. Qassem Khudair Kazem Talbi: Ministry of Culture Tourism and antiquities, Iraq

Email: kassimaltaliby2015@gmail.com

Ms. Sura Imran Noah: Faculty of Education for Human Sciences, Karbala University, Iraq

Email: Suraa5800@gmail.com

المخلص:

تهدف الدراسة الى التعرف على شخصية الوزير علي بن الفرات ودوره الإداري والسياسي، من خلال التعرض لسيرة الشخصية وامكانيته في المجال الإداري اذ يعد الوزير علي بن الفرات من الشخصيات الإسلامية التي كان لها دور واضح ومميز في المجالين الإداري والسياسي، فعلي بن الفرات ينتمي الى عائلة عُرُفت ببراعتها في المجال الإداري، ولم يكن تولي علي بن الفرات للوزارة في عهد المقتدر من قبيل الصدفة بل كان لهذا الرجل باع كبير في المجال الإداري مما اكسبه حظوة كبيرة لدى الخليفة العباسي مما حدى بالخليفة المقتدر من توليته للوزارة وقد نجح في وزارته الأولى إلا أن المنافسة كانت شديده مما مكن خصومه بالإيقاع به إلا أنه أُعيد للوزارة مرة أخرى واستمر في نهجه الأولي لكنه لم يستمر هذه المرة مدة طويلة اذا أعفي من منصبه واودع السجن، وبعد ذلك أُرجع ليتولى الوزارة للمرة الثالثة ولكن خصومه هذه المرة اوغروا صدر الخليفة العباسي المقتدر عليه فقام بعزله ثم قتله.

الكلمات المفتاحية: الوزير، علي بن الفرات، التاريخ العربي القديم.

Abstract

The study aims to identify the personality of Minister Ali Bin Al-Furat and his administrative and political role, through exposure to his personal biography and his potential in the administrative field, as Minister Ali Bin Al-Furat is one of the Islamic figures who had a clear and distinguished role in the administrative and political fields. With her ingenuity in the administrative field, Ali bin Al-Furat's assumption of the ministry during the era of Al-Muqtadir was not by chance. Severe, which enabled his opponents to trap him, but he was returned to the ministry again and continued his initial approach, but he did not last this time for a long time if he was relieved of his position and imprisoned, and after that he was returned to take over the ministry for the third time, but this time his opponents tempted the chest of the Abbasid caliph, who had power over him, so he removed him, then killers.

Keywords: AlWazir, Ali Ibn AlFurat, ancient Arab history.

المقدمة:

يزخر التاريخ الإسلامي بالكثير من الشخصيات التي تركت أثراً بارزاً في مجالات الحياة المختلفة ومن تلك الشخصيات الوزير علي بن الفرات الذي استوزر الوزارة في الخلافة العباسية لثلاث مرات وقد انحدر علي بن الفرات من أسرة عريقة امتهنت السياسية وتقربت من الخلفاء الأمر الذي اتاح لعلي بن الفرات من ان يشق طريقه الى الوزارة مسنداً بما يتمتع به من مؤهلات إدارية وسياسية فضلاً عن علاقته الطيبة بالخلفاء، فقد كان علي بن الفرات من الكتاب البارعين فضلاً عن إدارة الناجحة لإدارة الأزمات، الأمر الذي جعله محط احترام من قبل الخليفة العباسي المقتدر، إلا أن سعاية بعض المقربين من الخليفة المقتدر لم تمهله كثيراً اذا استطاع بعض منافسيه من الإيقاع به إجبار الخليفة المقتدر على قتله بعد ان هيجوا الرأي عليه.

ولقد أفاد الباحثين عددٌ من المصادر منها كتاب الوزراء او تحفة الامراء في تاريخ الوزراء للصابي وكذلك كذلك تجارب الأمم وتعاقب الهمم لمسكويه، وأيضا كتاب الكامل في التاريخ لابن الاثير.

مشكلة الدراسة:

تدور مشكلة الدراسة في البحث عن حياة الوزير علي بن الفرات وسيرته من خلال الأسئلة الآتية: ما هو اسمه؟ وما أصله؟ ومذهبه؟ ومتى كانت ولادته؟ وكيف كانت نشأته؟ وما هو دوره السياسي؟ وكيف تولى الوزارة؟ وكم مره تولى الوزارة؟

منهج الدراسة:

اتبع الباحثان في هذه الدراسة المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي الذي يقوم على تتبع حياة الوزير علي بن الفرات ودوره السياسي والإداري واستخراجها من مصادرها المختلفة ومن ثم تحليلها واستخلاص النتائج.

أهداف الدراسة:

- 1- التعرف على مفهوم الوزارة ونشأتها.
- 2- التعريف بالوزير علي بن الفرات.
- 3- التعرف على سيرته ونشأته.
- 4- التعرف على الأمور التي ساهمت في توليه الوزارة الأولى.
- 5- ما هي اهم الاصلاحات التي ادخلها خلال تولية الوزارة.

هيكل الدراسة:

قسمت الدراسة الى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، تناولت المقدمة أهمية الدراسة وإشكالياتها وجاء المبحث الأول ليسلط الضوء على مفهوم الوزارة ونشأتها أما المبحث الثاني فقد بينا فيه السيرة الشخصية لعلي بن الفرات ودوره في مجال الإدارة، أما المبحث الثالث فقد تناولنا فيه دور الوزير علي بن الفرات السياسي وفي الخاتمة بينا النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

المبحث الأول: مفهوم الوزارة ونشأتها

أولاً: مفهوم الوزارة

الوزارة في اللغة: الوزارة بكسر الواو وفتحها والكسر أعلى، وأوزره على الأمر: أعانه وقواه، الأصل أوزر، وقد اختلف في اشتقاق الوزير فقيل من الوزر بفتح الواو¹.

الْوَزِيرُ فِي اللُّغَةِ اشْتِقَاقُهُ مِنَ الْوَزَرِ، وَالْوَزَرُ الْجَبَلُ الَّذِي يُعْتَصَمُ بِهِ لِيُنْجَى مِنَ الْهَلَاكِ، وَكَذَلِكَ وَزِيرُ الْخَلِيفَةِ مَعْنَاهُ الَّذِي يَعْتَمِدُ عَلَى رَأْيِهِ فِي أُمُورِهِ وَيَلْتَجِي إِلَيْهِ².

اسمُ الْوِزَارَةِ مُخْتَلَفٌ فِي اشْتِقَاقِهِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوجُهٍ: أَحَدُهَا: أَنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنَ الْوِزْرِ وَهُوَ الثَّقَلُ لِأَنَّهُ يَحْمِلُ عَنْ الْمَلِكِ أَثْقَالَهُ.

الثَّانِي: أَنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنَ الْوَزْرِ وَهُوَ الْمَلْجَأُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى * (كَلَّا لَا وَزَرَ) * أَيَّ لَا مَلْجَأَ فَسُمِّيَ بِذَلِكَ، لِأَنَّ الْمَلِكَ يُلْجَأُ إِلَى رَأْيِهِ وَمَعُونَتِهِ.

وَالثَّالِثُ: أَنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنَ الْأَزْرِ وَهُوَ الظَّهْرُ، لِأَنَّ الْمَلِكَ يَقْوَى بِوَزِيرِهِ كَقُوَّةِ الْبَدَنِ بِالظَّهْرِ وَلِأَيِّ هَذِهِ الْمَعَانِي كَانَ مُشْتَقًّا فَلَيْسَ فِي وَاحِدٍ مِنْهَا مَا يُوجِبُ الْإِسْتِبْدَادَ بِالْأُمُورِ³.

الوزارة في الاصطلاح

هي إحدى المؤسسات الإدارية، تأتي بعد الخلافة من حيث الأهمية السياسية والإدارية كان لها دور فعال في توجيه ورسم امور الدولة وسياساتها العامة فالوزير وسيط بين السلطان وجمهور

¹ الزبيدي، محمد (1996م): تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر، ط1، بيروت، ج7، ص589.

² ابن منظور، أبو الفضل (1414هـ): لسان العرب، ط3، بيروت، دار صادر، ج5/ ص283.

³ الماوردي، علي (1966م): الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ط2، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر عباس ومحمد محمود الحلبي، ص24.

المسلمين فهو من ناحية يساعد السلطان في حمل بعض أثقاله في إدارة شؤون الدولة ومباشرة مهامها وبذلك يلجأ السلطان الى رأيه وهو من ناحية أخرى يطلع السلطان على احوال رعيته بوجه عام¹.

ظهور مفهوم الوزارة

الوزارة مفهوم قديم وقد عرف في العصور التي سبقت ظهور الإسلام، كما عرف هذا المنصب عند المصريين القدماء والفرس وبني إسرائيل، فكان يوسف يحمل لقب العزيز ويمكن اعتباره مرادفاً للقب الوزير كما اصف بن برخنه وزيراً لسليمان بن داود، وكان الملوك العرب قبل الإسلام في الشام واليمن والحيرة يطلقون على من يؤازرهم في اعباء الملك اسم الراهن لأنه مرتين بالتدبير كما يطلقون عليه أيضاً اسم الزعيم لأنه بصواب الرأي كما سموه ايضاً الكافي لأنه يكفي الملك مهمات الأمور، وكان هارون وزيراً لموسى (عليهما السلام) فقد دعا موسى ربه فقال: (واجعل لي وزيراً من اهلي) وقال تعالى مستجيباً لنبي الله موسى (عليه السلام) (وجعلنا معه اخاه هارون وزيراً)².

وظهرت وظيفة الوزارة في صدر الإسلام بصورة بسيطة ففي عصر النبوة كان النبي (صلى الله عليه واله) يباشر امور الدين والدنيا بنفسه مؤيداً بالوحي الالهي ومستشيراً في بعض الاحيان اصحابه امتثالاً لقوله تعالى وشاورهم في الامر فكان النبي (صلى الله عليه واله) يشاور اصحابه ويفاوضهم في مهماته العامة والخاصة، وفي عصر الخلافة الراشدة كان الخليفة عمر بمثابة وزير لابي بكر واصبح مروان بن الحكم وزيراً لعثمان بن عفان وكانت وظيفتهم المشورة والنصح والعون ولم تخرج السياسة الى اختياره كوزير لان الخلافة انما هي دين ليست من السياسة الملكية في شي³.

الثابت ان العباسيين اتخذوا نظم الحكم من الفرس منها الوزارة كما عمدوا الى اختيار وزرائهم من الفرس ايضاً وكان اول من وقع عليه اسم الوزير في دولة بني العباس هو حفص بن سليمان خلال واشتهر بالوزارة في دولتهم ولم يكن يعرف قبله بهذا اللقب لا في خلافة بني امية ولا في غيرها من الدول الا ان لفظ الوزير هذا لم يتسمى به احد بعد نكبة حفص بن سليمان خلال تطيراً لما جرى له، وفي خلافة المنصور ظهرت الوزارة دون رونق ولا ابهة وذلك لاستبداده واستغنائاه برأيه ومع انه كان يشاور في الامور الا ان هيئته تصغر لها هيبة الوزراء، بعكس الخليفة المهدي الذي فوض امره لوزيره والسبب في ذلك هو كفاءة وزيره معاوية بن عبيد بن يسار الذي رتب الدواوين وقرر

¹ نوري، صالح (2015): الوزارة في مصر في العصر المملوكي، مجلة دراسات في التاريخ والأثار، ملحق العدد (50) ص 208.

² البيزكي، توفيق (1970م): الوزارة نشأتها وتطورها في الدولة العباسية (132-447هـ)، ط1، بغداد، طبعة الارشاد، ص 19.

³ عبد الأمير، محمد (د.ت): البواكير الأولى لتطور مؤسسة الوزارة حتى العصر العباسي الثاني، جامعة بغداد، مركز احياء التراث العلمي العربي، ص 90.

القواعد وجمع له حاصل المملكة وبذلك ظهرت ابهة الوزارة وفخامتها وعظم منصبها، ظلت الوزارة على ذلك الحال الى ان ظهر البرامكة وزراء هارون الرشيد الذي فوض اليهم امور الملك وصارت الدولة كلها تحت ايديهم يتصرفون كما يشاؤون فاستبدوا عليه واحتجبوا المال حتى كان هارون الرشيد يطلب اليسير من المال فلا يصل اليه¹.

اقسام الوزارة

قسم الفقهاء والمنظرين الوزارة في الدولة العربية الإسلامية الى نوعين (وزارة التفويض ووزارة التنفيذ) نتيجة الاختلاف في الصلاحيات والسلطات الممنوحة للوزير والشروط الواجبة فيمن يتولى الوزارة.

أ- وزارة التفويض

وهي أن يستوزر الخليفة من يفوض إليه تدبير الأمور برأيه وفصلها على اجتهاده، وأنها بإمارة الاستيلاء أشبه، أنه إذا كمل في المستولي على الأمر بالقوة بعد تولية الخليفة له مع اشتماله على الصفات المعتمدة في المولى في الولاية الصادرة عن اختيار الخليفة الإسلام، والحرية، والأمانة، وصدق اللهجة، وقلة الطمع، والسلامة من الميل مع الهوى، والبراءة من الشحناء، والذكاء، والفطنة- جاز له ما يجوز للخليفة من تولية وزارة التفويض وغيرها من سائر النيابات، وجرى على من استوزره أو استتابه أحكام من استوزره الخليفة أو استتابه؛ وان لم يستكمل الصفات المعتمدة في الولاية الصادرة عن اختيار الخليفة، استتاب له الخليفة لكل ولاية من تتكامل فيه شروطها².

ب- وزارة التفويض

فهى بشروطها وحكمها تكون أضعف حملا من وزارة التفويض؛ لأن النظر فيها مقصور على رأي الإمام وتديره، فوزير التنفيذ هو وسيط بين الخليفة والرعية والولاة، يؤدي عنه ما أمر وينفذ ما ذكر، فعمله يقع في: أن يؤدي إلى الخليفة وأن يؤدي عنه ولا يلزم من وزير التنفيذ الحرية ولا الإسلام ولا العلم بالأحكام الشرعية ولا المعرفة بأمر الحرب والخراج مع هذا تبقي لهذه الوزارة أهمية في تكميل سياسات الدولة وتصريف أمور الخلافة، كما يرى صلاحات، إذ يقول عن وزير التنفيذ أنه: رأس الوزارة، وقاعدة النيابة، وهو الأخص بكفاية القلم في مصالح الملك واستقامة الأعمال والمطلوب من وزير التنفيذ أن يراعي الأمور، وأن يجتهد في أصوبها وأن يطالع الملك بها لأنه مكلف بتنفيذها³.

¹ عوض الله، صفاء (1999م): الوزارة في العصر العباسي الأول (132-232هـ/749-846م) رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم درمان، 1999، ص 11.

² القلقشندي، أحمد (د.ت): صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، بيروت، دار الكتب العلمية، ج11، ص 71.

³ صلاحات، سامي (2006م): معجم المصطلحات السياسية في تراث الفقهاء، مكتبة الشروق الدولية، ص 244.

المبحث الثاني: علي بن الفرات ودوره الإداري

أولاً: اسمه ولادته ونسبه ونشأته

هو أبو الحسن علي بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات العاقولي الكاتب، تولى والده محمد بن موسى أعمالاً جليلة¹، ولد علي بن الفرات في الخامس من رجب سنة (241هـ/856م)، في قرية من قرى النهروان الأعلى تدعى بابلا صريفيين، وقيل ولد في قرية همينيا وهي قرية تقع بين مدينتي بغداد وواسط، وكان ثاقب النظر قوي الذاكرة سريع الحفظ لا ينسى شيئاً حسن التدبير للأمور كفوء في عمله، وكان أديباً فصيحاً في كلامه يعد من الدهاة الأدباء الأجواد، وكانت أخلاقه وهو في الوزارة هي نفسها عندما كان كاتباً بسيطاً²، وكان حسن السؤال والجواب³، مؤدباً في أقواله وأفعاله مع الجميع، قال الصولي: " ورأيت من أدبه انه دعا خاتم الخلافة ليختم به كتاباً، فلما رآه قام على رجليه تعظيماً للخلافة"⁴، ومن محاسنه التي يشهد لها العامة انه كان من عادته أن يقول في كلامه للشخص الذي يخاطبه: بارك الله عليك، في حين أن من عادة أبي الحسن علي بن عيسى أن يقول: " وال أو والك "، فكان الناس يقولون: "لو لم يكن من الفرق بين الرجلين إلا ما بين الكلامين من الخشونة واللطف لكان من أعظم فرق"⁵.

عاش ابن الفرات إحدى وسبعين سنة وستة أشهر، وكان ثرياً جداً تجاوزت ثروته العشرة ملايين دينار⁶، وكان دخله من املاكه يبلغ مليون دينار في العام، ينفقه كله⁷. وأنشده أبو الحسين علي بن هشام، لما قتل أبو الحسن بن الفرات:

فرات غاض من آل الفرات *** ففاض عليه دمع المكرمات

¹ الهمذاني، أبو الحسن (1958م): تكملة تاريخ الطبري، تحقيق: البرت يوسف كنعان، ط1، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، 158.

² الصابي، أبو الحسن (2003م): الوزراء أو تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، تحقيق: عبد الستار احمد فراج، ط1، القاهرة، دار الأفق العربية، 259.

³ ابن الأثير، علي (1997م): الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط1، بيروت، دار الكتاب العربي، ج6، ص696.

⁴ ابن خلكان، أبو العباس (1971م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، ط1، بيروت، دار صادر، 3 / 423.

⁵ الصابي، مصدر سابق، 359.

⁶ الصابي، مصدر سابق، 71.

⁷ الذهبي، شمس الدين (د.ت): العبر في خبر من غير، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية بيروت، 1 / 464.

سما غودرت فب بطن أرض **** وبحر غاض في بعض الفلاة

عسى الايام آخذة بثار **** فتأخذ لي بثار المآثرات¹

وكان مبلغ المال الذي صودر عليه الوزير أبو الحسن بن الفرات مليون وستمئة ألف دينار أداها جميعها في مدة ستة اشهر منذ ان قبض عليه².

أبناءؤه:

وأولاده ثلاثة هم أبو احمد المحسن وأبو نصر الفضل والحسين³، ومن أبنائه الذين اشتهرت أخباره الى جانب أخبار ابيه المحسن بن علي بن محمد بن الفرات، (279 - 312 هـ / 892 - 924 م)، وولاه أبوه ديوان المغرب في وزارته الأولى سنة (297 هـ / 909 م) وعزلاً معاً ونكبا سنة (306 هـ / 918 م)، ولما عاد أبوه إلى الوزارة في سنة (311 هـ / 923 م) وهي وزارته الثالثة، أطلق يد المحسن في أمور الدولة، فبالغ في الانتقام من خصومه وخصوم أبيه، فسجن وعذب وغرب وصودر وقتل، ولم تطل مدته حيث قتل مع والده وقطع رأسه والقي في نهر دجلة⁴.

أصبح كاتباً في الدولة منذ أيام الخليفة المعتمد على الله (256 - 279 هـ / 870-893م)، واتصل بالخليفة المعتضد بالله (279 - 289 هـ / 893-903م) فولاه ديوان السواد، ثم تولى امر الدواوين في أيام الخليفة المكتفي بالله (289 - 295 هـ / 903-908م)، ثم بلغ رتبة الوزارة في أوائل أيام الخليفة المقتدر بالله، فولاه أباه ثلاث مرات عندما أفضت الخلافة إليه إذ أقره وزيره آنذاك وهو -العباس بن الحسن- على ولايته، وعندما وقعت فتنة ابن المعتز وقُتل الوزير العباس ولاء الخليفة المقتدر الوزارة في سنة (296 هـ / 909م) وفوض اليه الامور كلها، فسار بالعدل والاحسان والعفو عن الجناة والافضال تميز أبو الحسن بالحساب والخراج، وله فيه، مصنف، حتى فاق اخوه احمد الذي يكبره سناً - في ذلك، ولكنه كان ارفع منه طبقة في الآداب والعلوم⁵.

وفاق الوزير علي بن عيسى وتميز عليه في هذا المجال، فقد جرت مقارنة بينه وبين علي بن عيسى ذات مرة في احدى مجالس الغداء في ايام وزارة أبي العباس أحمد بن عبيد الله الخصبي،

¹ التتوخي، ابدو علي (1995م): نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ط1، بيروت، دار صادر، 4 / 42.

² التتوخي، مصدر سابق، 4 / 164.

³ الخطيب البغدادي، أبو بكر (1417هـ): تاريخ بغداد وذيوله، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 19 / 67 - 68.

⁴ الزركلي، خير الدين (2002م)، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط15، بيروت، دار العلم للملايين، 5 / 288.

⁵ الزركلي، مصدر سابق، 4 / 324.

فقال عنهما: "كان ابن الفرات نافذاً في عمل الخراج وتدبير البلاد وجباية المال وافتتاح الأطراف، وأليق من علي بن عيسى في سياسة الملك، وكان علي بن عيسى كثير التدين شديد التصون عفيفاً عن المال، وله مذهب في الترسلا يلحقه فيه أحد ولا ابن الفرات"¹.

ويُعد ابو الحسن الممهد لدولة المقتدر بالله قال عنه صاحب كتاب الفخري في الآداب السلطانية: "فنهض بتسكين الفتنة احسن نهوض، ودبر الدولة في يوم واحد، وقرر القواعد واستمال الناس ولم يبت تلك الليلة إلا والأمور مستقيمة للمقتدر واحوال دولته قد تمهدت"².

وعدّ من أدهى الوزراء في عصره، مؤهلاً لمنصب الوزارة واهلاً لها، ويرى نفسه جديراً بها حتى انه قال ذات مرة: "والله لو علمت أنني إذا ذُكرتُ لملك الروم وبين يديه بطارقتة، وملك الترك وحواليه عدده لم ترتعد فرائصهما لما قعدت هذا المقعد!"³.

تقلد المنصب وقد بلغ من العمر الخامسة والخمسين⁴، مما يعني انه قد اكتسب، خلال عمره المديد، خبرة كافية في الأمور الإدارية والمالية⁵، وقد ظهر في منصبه هذا بمظهر الفخامة والعظمة، وقد أكسبته الخدمة الطويلة والخبرة الواسعة بشؤون الوزارة وإدارة الدولة السيطرة على أمورها الاقتصادية المتشعبة سيطرة كاملة⁶.

ومن فضائله التي لم يسبق إليها انه كان اذا رفع إليه قصة فيها سعاية خرج من عنده غلام فنادى: أين فلان بن فلان الساعي؟ فلما عرف الناس ذلك من عادته امتنعوا عن السعاية بأحد، ومن محاسنه انه حُمل إليه من دار ابن المعتز صندوقان عظيمان فيهما أسماء من شارك في الفتنة، فلم يفتحهما واحرقهما، وقال لمن كان حاضراً: "والله لو فتحتها وقرأت ما فيها لفسدت نيات الناس كلهم علينا، واستشعر الخوف منا، ومع ما فعلناه طويلاً الأمور بهذا، فهدأت القلوب واطمأنت النفوس"⁷.

ثانياً: دوره الإداري

¹ التتوخي، مصدر سابق، ج2، ص29-31.

² ابن طباطبا: محمد (1997م): الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، تحقيق: عبد القادر محمد مايو، ط1، بيروت، دار القلم العربي، 259.

³ الصابي، مصدر سابق، ٧٧.

⁴ الصابي، مصدر سابق، 83.

⁵ الكبسي، حمدان (1974م): عصر المقتدر بالله (295 - 320 هـ / 907 - 932 م)، ط1، النجف، مطبعة النعمان، 158.

⁶ ادم متر (1967م): الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة الإسلامية، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريذة، مكتبة الخانجي، ط4، بيروت، دار الكتاب العربي، مج 1 / 182.

⁷ ابن خلكان، مصدر سابق، 3 / 423.

إن أول اتصال لعلي بن الفرات بالخلفاء والعمل في الدواوين كان في عهد الخليفة المعتمد على الله (256 - 279 هـ / 870 - 893 م)، إذ أن أول إشارة تذكرها المصادر ترجع الى زمن هذا الخليفة وإن بني الفرات كانوا كتاباً يتولون مناصب عالية في وزارة الوزير اسماعيل ابن بلبل، الذي يُعدّ الاخوان احمد وعلي ابنا الفرات من اقدر عماله في وزارته، وقد عين احمد ابن الفرات نائباً عنه إذ جعله مشرفاً بدله على ديوان السواد، ولما تولى المعتضد بالله الخلافة القي القبض على الوزير اسماعيل بن بلبل، واختير عبد الله بن سليمان بن وهب وزيراً بدلاً عنه وخلع عليه ورد اليه أمر كتابه وذلك في يوم الثلاثاء السابع والعشرين من شهر صفر من سنة (278 هـ / 891 م)، وطلب بنو الفرات وكانوا يتولون ديوان السواد آنذاك فاخذوا¹.

وعلى الرغم مما كان يتمتع به الوزير عبد الله بن سليمان من امانة وتقي وورع الا انه لم تكن لديه القدرة على ادارة شؤون الدولة وواجه عجزاً مالياً في اول ايامه بالوزارة إذ كان الوزير اسماعيل بن بلبل قد استخرج خراج السواد لسنتين في سنة واحدة، ولم يكن في بيت المال من أموال ولا نفائس، وكان عليه ان يوفر مبلغ سبعة الاف دينار يومياً لسد نفقات دار الخلافة على اقل تقدير في اسرع وقت ممكن، فلجأ الى كتابه واصحاب الدواوين وطلب منهم العمل على توفير المبلغ المطلوب، وطلبوا منه ان يمهلهم شهراً، وعجزوا عن ايجاد المصادر التي يمكن استحصال وتمويل المبلغ منها² وكان احمد وعلي ابني الفرات قد أُلقي القبض عليهما في اعقاب فتنة الوزير اسماعيل ابن بلبل وادعوا في السجن، ونكّل بهما وعذبا وضوِّدرا، فأشير على عبيد الله ان يستعين بهما لحل هذه الأزمة لإمكانيتيهما في إيجاد الطريقة التي يمكن ان يخرج بها من ازمته المالية فطلب من الخليفة المعتضد بالله ان يطلق صراحهما ليستعين بهما، ومما قال له: " أنا بعيد العهد بالعمل، وابنا الفرات قد خبرا الأعمال وعندهما من علم ذاك ما يُحتاج إليهما فيه "³.

فلما أطلق سراحهما واستعملهما، فاختلا بأحمد بن محمد الطائي واتفقا معه على تضمين أعمال الكوفة والقصر وباروسما الأعلى والأسفل وغيرها على ان يدفع كل يوم سبعة آلاف دينار، وفي كل شهر ستة الاف دينار، واخذوا خطه بالتزام الضمان على ما تقرر في الأوقات، وجاءوا بعقد الضمان الى الوزير عبيد الله فسر بذلك ودخل على الخليفة واخبره تأمين مبلغ النفقات اليومية وما تم الاتفاق عليه، فقال له الخليفة: " قد كنت يا عبيد الله أعلم مني بهما، وما يجب إضاعة مثلهما "⁴.

¹ الطبري، أبو جعفر (1387هـ): تاريخ الرسل والملوك، ط2، بيروت، دار التراث ط 2، 10 / 22.

² مسكويه، أبو علي (2000م): تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: أبو القاسم أمامي، ط 2، طهران، 4 / 487.

³ ابن خلكان، مصدر سابق، 3 / 422.

⁴ الصابي، مصدر سابق، 83.

لقد اقدم ابو العباس احمد بن الفرات على تنظيم جديد في عهد الخليفة المعتضد بالله حيث اعاد تنظيم ديوان الخراج الذي كان يتولاه آنذاك، فانشأ ديواناً جديداً عرف باسم ب (ديوان الدار)، لان اكبر مهام الوزير هي ضمان سير عمل ديوان الخراج بصورة صحيحة، لان أموال الخراج هي المورد الرئيسي للأموال التي كانت تحتاج إليها الدولة، ولقد قام احمد بن الفرات بالإشراف على سير العمل فيه بنفسه، واستتاب اخاه ابا الحسن علي بن الفرات على تسيير اموره وعمل على توظيف كتاب قلداهم المجالس التي استحدثت في هذا الديوان¹.

ولقد تميز كل من ابي الحسن علي بن الفرات واخيه ابي العباس من بين فئة الكتاب في تلك الفترة وبرعا في مجال اختصاصهم والأعمال التي أوكلوا بها في دواوين الدولة المختلفة²، مدحهما غير واحد لتفانيهما في العمل وبذلهما الجهود الكبيرة في أداء الواجبات الموكلة لهما، ومما ذكره احد المقربين عنهما ممتدحاً: " مضيت قاصداً حتى رأيت أبا العباس بن الفرات وأبا الحسن أخاه ينظران في الأعمال، فنظرت إلى حفظ لأمر الدنيا لم أر مثله، ولو رأهما من تقدم من الكتاب لعلموا أنهم لم يروا مثلهما³، وكان علي بن الفرات متمكناً في عمل حسابات الخراج وفي جباية المال، بارعاً في عمل نسخ الكتب بأجزل كلام واحسنه، الا ان خطه كان سيئاً لان يده كانت لا تساعد في الكتابة فكان يستعين بكاتب لكتابة الكتب التي يوجهها الى الولايات والعمال⁴.

عُدَّ علي بن الفرات واحد من اربعة كتاب تميزوا في عهد الخليفة المعتضد بالله الذين تولوا الدواوين ودبروا الامور والاعمال الى جانب اخيه احمد بن الفرات ومحمد بن داود بن الجراح وعلي بن عيسى⁵.

وبقي علي بن الفرات من الكتاب المتقدمين في عهد الخليفة المكتفي بالله، وعندما عزم على الاستغناء عنه وعن أخيه من كثرة السعائيات والوشايات بهما، قال له حاجبه خفيف السمرقندي: " الخليفة الماضي لم يستغن عن ابني الفرات ووزيره عبيد الله بن سليمان، كيف تستغني عنهما ووزيرك القاسم⁶، ولما حاول البعض أطماع الخليفة بأموال علي بن الفرات ومصادرة أمواله ووضعها في

¹ ابن خلدون، أبو زيد (1988م): تاريخ ابن خلدون او ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، ط2، بيروت، دار الفكر، 6 / 744.

² الصابي، مصدر سابق، 83.

³ الصابي، مصدر سابق، 160.

⁴ الصابي، مصدر سابق، 98، 145.

⁵ الصابي، مصدر سابق، 286.

⁶ الصابي، مصدر سابق، 162، 252.

بيت مال الخاصة، قال: " نعمة ابن الفرات لي، ومتى أردتها أخذتها، وما يُمكنني إنشاء كاتب واصطناعه والرفع منه حتى يكون حاله الحال الذي يظن فيه " ¹.

ولما توفي ابو العباس احمد بن الفرات امر الخليفة المكتفي بالله وزيره القاسم بن وصف عبيد الله بن سليمان ان يقلد الدواوين اخوه علي بن الفرات مكانه، واعلمه انه كثيراً ما كان يسمع من ابيه الخليفة المعتضد بالله في بني الفرات وذكر كفايتهم، ولما انتهت ايام العزاء، حضر الى الديوان ونظر في الاعمال وامضاها وخرجت توقعياته على الاعمال المتأخرة ².

المبحث الثالث: علي بن الفرات ودوره السياسي

تعد الوزارة احدى اهم مناصب الدولة العباسية بعد الخلافة، وترسخت اسسها في العصر العباسي وتوسعت سلطاتها حتى صارت تشرف على الدواوين كافة، وكان الوزراء كتاباً من الدرجة الأولى بثقافتهم ومؤهلاتهم، واحتفظت الوزارة بقوتها وهيبتها، واصبح الوزير مهيمناً على جميع مرافق الدولة، بل تدخل في اختيار الخليفة نفسه، ويعزى نجاح الخليفتين المعتضد بالله والمكتفي بالله وازدهار عهديهما الى مقدرتهما في اختيار وزرائهما من ذوي المقدرة والكفاية الإدارية والمالية ³.

وعندما تولى المقتدر بالله الخلافة اصبح منصب الوزارة من الضعف بحيث تولاه كل من يدفع مالا أكثر، فتضاءلت هيبة الوزراء، رغم تولي نخبة طيبة من الوزراء الأكفاء، الذين حاولوا جهد إمكانهم أن يعيدوا للدولة وللوزارة هيبتها وقوتها، وأسرف الخليفة في تعيين الوزراء وعزلهم أيضاً، بحيث بلغ عددهم في عهده اثنتي عشرة وزيراً وتعرض معظمهم للمصادرة او السجن او القتل ⁴.

وكان ابو الحسن علي بن الفرات من الوزراء الاوائل الذين تولوا الوزارة في زمن الخليفة المقتدر بالله لثلاث مرات: الوزارة الأولى من (296 - 299 هـ / 909-911م) تولاه يوم الأحد في العشرين من شهر ربيع الأول من سنة (296 هـ / 909م) ⁵.

فقد ولاه الخليفة المقتدر بالله الوزارة نظراً لجهوده المتميزة التي بذلها لتدعيم مركزه. وكونه الكاتب الوحيد الذي لم يشارك في الفتنة وكافاً للخليفة وزيره بإقطاعه دار سليمان بن وهب بباب

¹ الصابي، مصدر سابق، 154.

² الصابي، مصدر سابق، 249.

³ السامرائي، حسام الدين (1427هـ): تطور نظام الوزارة منذ خلافة المعتصم بالله حتى دخول البويهيين بغداد، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، مكة المكرمة، ج18، ع39، 282.

⁴ اليوزبكي، توفيق (1976م): الوزارة نشأتها وتطورها في الدولة العباسية، ط1، الموصل، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، 128.

⁵ ابن العمراني، محمد (2001م): الإنشاء في تاريخ الخلفاء، تحقيق: قاسم السامرائي، ط1، القاهرة، دار الآفاق العربية، 156.

المخرم والمناطق المجاورة من دار إبراهيم بن سليمان، والاصطبل الذي كان السلطان، وما كان بيد العباس بن الحسن وداية المكتفي من دور وضياح، واجرى له راتباً شهرياً قدره خمسة آلاف دينار وأبناءه الثلاثة المحسن والحسين والفضل شهرياً ألف وخمسمائة دينار¹.

كان ابن الفرات رجلاً ذا تجربة غنية، وهو فوق ذلك كان ينظر إليه من المقتدر ووالدته على انه في منزلة والد الخليفة، وهو فوق ذلك كان صاحب الفضل في التطورات التي اتت بالمقتدر إلى الخلافة فيذكر الصابي انه بعد أن يتصرف الناس وقادة الجيش من مجلس ابن الفرات امرت السيدة بان يعدل بأبي الحسن إلى حجره فيجلس فيها، ويخرج المقتدر فيقوم إليه فيقبل يده ورأسه، ثم يقعد ويقعده في حجره كما يفعل الناس بأولادهم، وتقول له السيدة من وراء الباب: "هذا يا أبا الحسين ولدك وأنت قلدته الخلافة أولاً وثانياً، فيقول ابن الفرات: هذا مولاي وأمامي ورب نعمتي، وابن مولاي وامامي"².

وفي ضوء هذه الاعتبارات بدأ ابن الفرات وزارة هذه بداية قوية للغاية بينما انصرف الخليفة إلى تلبية رغباته وملذاته وفوض جميع أمور الدولة إلى ابن الفرات وفي ذلك ولما استقر أمر المقتدر بالله في الخلافة فوض الأمور إلى أبي الحسن بن الفرات فدبرها أبو الحسن كما يديرها الخلفاء، وانفرد المقتدر على لذاته متوفراً، واحتشم الرجال واطرح الجلساء والمغنين وعاشر النساء فغلب على الدولة الحرم والخدم³.

وقد بدأ ابن الفرات وزارته بتصفية العناصر التي تشكل تهديداً مباشراً على مركزه في الدولة فقام بإبعاد أكثرهم إلى خارج العاصمة وسجن بعضهم، وقتل سوسن الحاجب حينما علم أنه يدبر عليه عند الخليفة لإقصائه من منصبه والإتيان بمحمد بن عبدون بمساعدة الغلمان الحبرية كما قتل أيضاً محمد بن عبدون⁴.

وفي الجانب الآخر من سياسة القسوة والشدة فقد اتخذ سياسة اللين فاستجاب الوزير إلى توسلات القاضي يوسف بن يعقوب لإطلاق ولده أبي عمر الذي كان أحد أنصار ابن المعتز، فطلب ابن الفرات من المقتدر اطلاقاً بعد أن اطعمه في مال أبي يوسف والده فسلمه المقتدر إليه، ثم اطلقه ابن الفرات بعد أن أدى تسعين ألف دينار من أصل مائة ألف دينار فرضت عليه وطلب منه أن يلزم داره وبذلك استطاع ابن الفرات أن يعيد الأمور إلى نصابها، بعد ذلك التفت الوزير إلى تدعيم وتقوية مركزه عن طريق جمع المال بالرغم من انه كان وزيراً واسع الثروة وفي ذلك يقول عريب كان وزيراً

¹ الصابي، مصدر سابق، ص 29.

² الصابي، مصدر سابق، ص 132.

³ مسكوية، مصدر سابق، ج 1/ ص 13.

⁴ مسكوية، مصدر سابق، ج 1/ ص 13.

واسع الثروة، وما سمعنا وزيراً يملك من العين، والورق والضياع، والاثاث يحيط بعشرة ألف غير ابن الفرات¹.

واستمرت سياسة الود بين الخليفة ووزيره الى أن قامت القهرمانة أم موسى بتحريض المقتدر على ابن الفرات بأن أوهمته أن ابن الفرات يعمل على خلع له ولكن حقيقة الأمر أن أم موسى تسعى بالوزارة لمحمد بن عبيد الله بن خاقان كما أن الدسائس أم ولد المقتدر التي أخذت تسعى لتولية عبيد الله بن خاقان بعد أن ضمن لها ألف دينار، وعداء مؤنس له، وما شيع عنه في مكاتبته الأعراب ليكبسوا بغداد، كل هذه الدسائس والمؤامرات كان لها أثراً في القبض عليه في ذي الحجة من سنة (299هـ/911م) وعلى أعوانه وحاشيته، وصودرت أمواله وما كان له من الضياع والإقطاعات والأماك والعقار والغلات ولم تتجوا نساؤه وحرمة من اعتداءات الشرطة²، وسجن لمدة خمس سنوات، وأخرج من السجن إلى الوزارة مباشرة، فكانت مدة وزارته الأولى ثلاث سنين وثمانية أشهر وثلاثة عشر يوماً³، وتقلد الوزارة بعده، أبو علي محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان⁴، ثم تولوها أبو الحسن علي بن عيسى⁵.

وتولى الوزارة الثانية بين عامي (304 - 306هـ / 917 - 918م)، في يوم الاثنين الثامن من شهر ذي الحجة من سنة (304هـ / 917م)⁶، ففي عام 304هـ عزل علي بن عيسى عن الوزارة وأعيد إليها أبو الحسن علي بن وكان سبب ذلك أن أبا الحسن بن الفرات كان محبوباً وكان المقتدر يشاوره وهو في محبسه ويرجع إلى قوله وكان علي بن عيسى يمشي أمر الوزارة ولم يتبع أصحاب ابن الفرات وأسبابه لا غيره وكان جميل المحضر قليل الشر فبلغه أن أبا الحسن بن الفرات قد تحدث له جماعة من أصحاب الخليفة في إعادته إلى الوزارة فسارع واستعفى من الوزارة وسأل في ذلك فأنكر المقتدر عليه ومنعه من ذلك فسكن⁷.

فلما كان آخر ذي القعدة جاءته أم موسى القهرمانة لتتفق معه على ما يحتاج حرم الدار والحاشية التي للدار من الكسوات والنفقات فوصلت إليه وهو نائم فقال لها حاجبه: إنه نائم ولا أجسر أن أوقظه فاجلسي في الدار ساعة حتى يستيقظ فغضبت من هذا وعادت واستيقظ علي بن عيسى

¹ عريب (1977م): صلة تاريخ الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، القاهرة، دار المعارف، 11/ 34.

² ابن تغري بردي، جمال الدين (1992م): النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، ج3، ص179.

³ عريب، مصدر سابق، 11/ 39.

⁴ مسكويه، مصدر سابق، 5 / 73.

⁵ ابن العمراني، مصدر سابق، 157.

⁶ عريب، مصدر سابق، 11 / 59.

⁷ ابن الأثير، مصدر سابق، ج8/ ص 98.

في الحال فأرسل إليها حاجبه وولده يعتذر فلم يُقبل منه ودخلت على المقتدر وتحرصت على الوزير عنده وعند أمه فعزله عن الوزارة وقبض عليه ثامن ذي القعدة¹.

ويبدو أن عودة علي بن الفرات إلى منصب الوزارة وجدت ترحيباً وتأيداً من رجال البلاط لأنهم تخلصوا من الوزير المقتدر علي بن عيسى الذي اضرت سياسته بمصالحهم الخاصة².

فقبض ابن الفرات على علي بن عيسى وحاشيته، وأعاد الخاقاني وحاشيته إلى السجن وقام بمصادرتهم لأن علي بن عيسى كان متهاوناً معهم ونصب لهذا الغرض ديواناً سماه (ديوان المرافق) جعل إدارته إلى هارون بن عمران، وأنضاف إلى ذلك ما وصل إليه من أموال الضمانات وأموال السفاتج " وردت من فارس ونواحي المشرق كانت قد أرسلت إلى علي بن عيسى ففرقها جميعها على الفرسان والحشم والخدم³.

وأعيد ابن الفرات إلى الوزارة وضمن على نفسه أن يحمل كل يوم إلى بيت المال ألف دينار وخمسمائة دينار واعترض العمال وغيرهم وعاد عليهم بأموال عظيمة ليقوم بما ضمنه وكان قد كاتب العمال بالبلاد كفارس والأهواز وبلاد الجبل وغيرها في حمل المال وحثهم على ذلك غاية الحث فوصل بعد قبضه فادعى ابن الفرات الكفاية والنهضة في جمع المال، وكان أبو علي بن مثقلة مستخفياً مذ قبض ابن الفرات إلى الآن فلما عاد ابن الفرات إلى الوزارة ظهر فاشخصه ابن الفرات وقربه⁴.

وفي سنة (306هـ) شغب الجند بسبب تأخر ارزاقهم وخرجوا إلى المصلى، وحين شعر الوزير بحراجة الموقف التمس من الخليفة مساعدته بدفع مائتي ألف دينار من بيت مال الخاصة لاسكات شغب الجند فعظم ذلك على الخليفة، وراسله بمن كان قد تعهد به بأن يقوم بكافة النفقات من جهته وحين عجز ابن الفرات عن ذلك أمر الخليفة بالقبض عليه يوم الخميس في السابع والعشرين من شهر جمادى الأولى من سنة (306هـ / 919م)⁵، وكانت مدة وزارته هذه سنة واحدة وخمسة أشهر

¹ النويري، أحمد (1424هـ): نهاية الارب في فنون الأدب، ط1، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ج23، ص43.

² مجهول (د.ت): أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده، تحقيق: عبد العزيز الدوري، عبد الجبار المطليبي، ط1، بيروت، دار الطليعة، ج4/ ص265.

³ مسكويه، مصدر سابق، ج1/ ص43.

⁴ ابن الأثير، مصدر سابق، ج8/ ص98.

⁵ ابن خلكان، مصدر سابق، 3 / 422.

وتسعة عشر يوماً¹، وسجن في قصر الخلافة نحو سنتين، وتولى حامد بن العباس الوزارة من بعده ما بين الاعوام (306 - 311هـ / 918 - 923م)².

دعي ابن الفرات للوزارة للمرة الثالثة بعد إخراجة من السجن أواخر ربيع الآخر من سنة 311هـ / 924م) وفي هذه المرة أراد ابن الفرات تصفية العناصر المناولة مدعياً بأن اعتداله مع أعدائه أدى بهم إلى محاولة تدميره، واشرك الخليفة ولد ابن الفرات المحسن في إدارة شؤون الدولة فبدأ الوزير بالقبض على الوزير السابق ومساعدته علي بن عيسى الذي كان يتولى الدواوين وأسبابه. وأوكل بهم جميعاً ولده المحسن الذي استخدم أسلوب القسوة والعنف في تعذيب حامد بن العباس ثم نفاه بعد ذلك إلى واسط بعد أن صادر منه أموالاً عظيمة وقتل هناك³.

ولم يسلم علي بن عيسى أيضاً من إيذاء المحسن وبطشه فقد أفرط في تعذيبه وكان يلبسه جبه صوف ويصفعه بيده على وجهه وبعد أن صادره نفاه هو الآخر إلى مكة وأوكل به من يقتله إلا أنه نجى من ذلك ثم نقي من جديد إلى اليمن حتى لا يشكل خطراً عليه⁴.

وفي ظل هذه التطورات بينما كان الوزير منهمكاً في معركته حدث أن هاجم أبو طاهر القرمطي قافلة الحجاج وساق امامه الأموال والحريم وهلك الناس جوعاً وعطشاً، فضج الناس في بغداد وامتنعوا عن الصلاة في المساجد ورجموا ابن الفرات، ودعوه بالقرمطي الكبير، وخرجت النساء حفاة ناشرات الشعر مسودات الوجوه يلطمن ويندبن في الشوارع، وانضمت لهن نساء الجماعة الذين نكبهم ابن الفرات فكانت الصورة فظيعة لم ير مثلاً⁵.

استغل نصر الحاجب الفرصة والوضع المضطرب وخاطب ابن الفرات بحضور الخليفة بلهجة قاسية متهماً إياه بزعة أركان الدولة وبمكتابة القرامطة قائلاً: " أي شيء تقول بعد أن زعزت أركان الدولة وعرضتها للزوال في ابعادك مؤنساً الذي يناضل الاعداء ويدفع عن الدولة فمن يمنع الآن هذا الرجل وأشار على الخليفة بإعادة القائد مؤنس من الرقة إلى بغداد العدو اللدود لابن الفرات وبالفعل استجاب الخليفة إلى هذا الطلب وكوتب بالعودة إلى العاصمة⁶.

¹ عريب، مصدر سابق، 11 / 68.

² الصفدي، مصدر سابق، 22 / 91.

³ ابن الأثير، مصدر سابق، ج8/ ص 142.

⁴ عريب، مصدر سابق، 11 / ص 99.

⁵ الهمذاني، محمد (1991م): تكملة تاريخ الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، القاهرة، دار المعارف، ص310.

⁶ ابن الجوزي، أبو الفرج (1992م): المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تحقيق: محمد بن عبد القادر عطا، بيروت، ج13، ص 188.

عاد مؤنس إلى الحاضرة فخرجت العامة لاستقباله فرحين بقدمه ولم يتأخر احد من رجال الدولة عن استقباله حتى الوزير ابن الفرات الذي حاول اظهار التودد والاعتذار له عما كان منه الا ان مؤنساً رد عليه بقوله الساعة تخاطبني بالأستاذية وأنت أبعدتني الى الرقة والمطر على رأسي تذكر لمولانا امير المؤمنين اني اسعى في فساد مملكته¹.

لم تجد محاولات ابن الفرات في التقرب من مؤنس فتم عزله وتعرض هو وولده المحسن لأقسي أنواع التعذيب والضرب على يد رجال الدولة والعامة التي كانت حاقدة عليه ما كان منه خلال فترة توليه الوزارة حتى اطلق على السنة التي تولى بها الوزير علي بن الفرات بسنة الدمار، ولما سمعت العامة بخبر القبض عليه صاحوا لقد قبض على القرمطي الكبير وبقي القرمطي الصغير².

لم تتواف الجماعة التي أوكلت بالقبض على ابن الفرات باستعمال معه منتهى القسوة بالتعذيب والتتكيل إذ دخلوا داره وأخرجوه منها ولم يسمحوا له أن يرتدي ملابسه الضرورية. وكان اعتقاله عند صاحب الشرطة (نازوك) ثم نقل إلى دار الخلافة الأمر الذي أغضب كبار القواد واحتجوا وانتقوا على مطالبة الخليفة بإخراجه من البلاط، وإذا لم يستجب الخليفة لطلبهم هددوا بالخروج بأسرهم إلى المصلى، واسرفوا في التهديد، وأمام هذا الأمر المضطرب لم يجد الخليفة مناصاً من إخراج الوزير من دار الخلافة وتسليمه إلى شفيح اللؤلؤي³.

وكانت مدة وزارته الثالثة عشرة أشهر وثمانية عشر يوماً⁴، وسجن 33 يوماً ثم ضربت عنقه وعنق ابنه المحسن يوم الثاني عشر من شهر ربيع الآخر من سنة (312هـ / 924م)، وحُمل رأسيهما إلى دار الخلافة ثم غرقا في نهر الفرات، وطرحت جثتهما في نهر دجلة وقد همّ الخليفة المقتدر بالله أن يخلع عليه الوزارة للمرة الرابعة ولكن قادة الجند والحاشية رفضوا ذلك وأوعزوا إلى الجند بالقيام بأعمال الشغب وحمل السلاح والمناداة: "قد عزم السلطان أن يستوزر ابن الفرات مرة رابعة ولا نرضى إلا بقتله على عظيم ما أحدث في الملك، وافسد من الأمور، واتلف من الرجال ((⁵.

الخاتمة:

يعد منصب الوزارة من المناصب المهمة في تاريخ الدولة العربية الإسلامية وخاصة في عصر الخلافة العباسية لهذا فقد كان مقام الوزير رفيع المستوى وصار الخطوة الأكبر عند الخليفة فلا يوليه ابن كان بل كان يختار وفق ضوابط وشروط معينة ومن خلال بحثنا هذا فقد سلطنا الضوء على

¹ مسكويه، مصدر سابق، ج1، ص 126.

² الصابي، مصدر سابق، ص61.

³ مسكويه، مصدر سابق، ج1، ص 121.

⁴ الصفدي، مصدر سابق، 22 / 91.

⁵ ابن خلكان، مصدر سابق، ج3، ص424.

واحد من اشهر الوزراء العباسيين وهو الوزير علي بن الفرات وقد توصلت الدراسة الى عدة نتائجها منها:

- 1- تعد الوزارة احدى المؤسسات الإدارية إدارية تأتي بعد الخلافة من حيث الأهمية السياسية والإدارية إذ اسهمت بدور فاعل في توجيه امور الدولة ورسم سياستها العامة.
 - 2- كان علي بن الفرات ثاقب النظر قوي الذاكرة سريع الحفظ لا ينسى شيئاً حسن التدبير للأمور كفوء في عمله، وكان اديباً فصيحاً في كلامه يعد من الدهاء الأدباء الأجواد.
 - 3- تدرج علي بن الفرات في مناصبه فقد كان كاتباً في دار الخلافة ثم اصبح وزيراً فيما بعد.
 - 4- عُدَّ علي بن الفرات واحد من اربعة كتاب تميزوا في عهد الخليفة المعتضد بالله الذين تولوا الدواوين ودبروا الامور والاعمال الى جانب اخيه احمد بن الفرات ومحمد بن داود بن الجراح وعلي بن عيسى.
 - 5- كان ابن الفرات رجلاً ذا تجربة غنية، وهو فوق ذلك كان ينظر إليه من المقتدر ووالدته على انه في منزلة والد الخليفة، وهو فوق ذلك كان صاحب الفضل في التطورات التي اتت بالمقتدر إلى الخلافة.
 - 6- تميز علي بن الفرات بكونه إدارياً ناجحاً استطاع من خلال حسن ادارته من انقاذ الخلافة من عدة ازمات مالية.
 - 7- تعرض علي بن الفرات الى العزل من الوزارة لثلاث مرات نتيجة منافسيه الذين اوقعوا فيه واقنعوا الخليفة المقتدر على قتله هو وابنه المحسن.
- أوصت الدراسة بالتوصيات الآتية:

- 1- ضرورة تكثيف الجهود لدراسة الشخصيات الإسلامية خاصة التي كانت تتمتع بمهارات إدارية وسياسية.
- 2- ضرورة حث طلبة الدراسات العليا والأولية لدراسة التطور الإداري التي شهدته الدولة العربية الإسلامية وخاصة في فترة الخلافة العباسية.
- 3- ضرورة عمل دراسات خاصة تبين مهام الوزير.
- 4- ضرورة عمل دراسة تبين التطورات التي أحدثها الوزير علي بن الفرات خلال تولية منصب الوزارة.
- 5- عمل دراسة تبين اسباب العداء والتناحر بين الوزير علي بن الفرات وبين منافسيه.

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن الاثير، أبو الحسن (1997م): الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط1، بيروت، دار الكتاب العربي.
- ادم متر (1967م): الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة الإسلامية، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة، مكتبة الخانجي، ط4، بيروت، دار الكتاب العربي.
- ابن تغرى بردي، جمال الدين (1992م): النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية.
- التتوخي، أبو علي (د.ت)، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ط1، بيروت، دار صادر.
- ابن الجوزي، أبو الفرج (1992م): المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تحقيق: محمد بن عبد القادر عطا، بيروت.
- ابن خلدون، عبد الرحمن (1988م): تاريخ ابن خلدون أو ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، ط2، بيروت، دار الفكر.
- الخطيب البغدادي، أبو بكر (1417هـ): تاريخ بغداد وذيوله، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية.
- ابن خلكان، أبو العباس (1971م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، ط1، بيروت، دار صادر.
- الذهبي، شمس الدين (د.ت): العبر في خبر من غير، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية.
- الزركلي، خير الدين (2002م): الأعلام، ط15، بيروت، دار العلم للملايين.
- السامرائي، حسام الدين (1427هـ): تطور نظام الوزارة منذ خلافة المعتصم بالله حتى دخول البويهيين بغداد، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، (مكة المكرمة)، ج18، ع39.
- الصابي، أبو الحسن (2003م): الوزراء أو تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، تحقيق: عبد الستار احمد فراج، ط1، القاهرة، دار الأفاق العربية.
- صلاحات، سامي (د.ت): معجم المصطلحات السياسية في تراث الفقهاء، ط1، مكتبة الشروق الدولية.

- ابن طباطبا، محمد (1997م): الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، تحقيق: عبد القادر محمد مايو، ط1، بيروت، دار القلم العربي.
- الطبري، أبو جعفر (1387هـ): تاريخ الرسل والملوك، ط2، بيروت، دار التراث.
- عريب، (1977م): صلة تاريخ الطبري، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط1، القاهرة، دار المعارف.
- عوض الله، صفاء (1999م): الوزارة في العصر العباسي الأول (132-232هـ/749-846م) رسالة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية.
- ابن العمراني، محمد (2001م): الإنشاء في تاريخ الخلفاء، تحقيق: قاسم السامرائي، ط1، القاهرة، دار الآفاق العربية.
- القلقشندي، أحمد (د.ت)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ط1، بيروت، الناشر: دار الكتب العلمية.
- الكبيسي، حمدان (1974م): عصر المقتدر بالله (295 - 320هـ / 907 - 932م)، ط1، النجف، مطبعة النعمان.
- الماوردي، علي (1966م): الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ط2، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر عباس ومحمد محمود الحلبي.
- مسكويه، أبو علي (2000م): تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: أبو القاسم أمامي، ط2، طهران.
- المقرئ، تقي الدين (د.ت): إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن منظور، أبو الفضل (1414هـ): لسان العرب، ط3، بيروت، دار صادر.
- نوري، صالح (2015م): الوزارة في مصر في العصر المملوكي، مجلة دراسات في التاريخ والأثار، ملحق العدد (50).
- الهمذاني، أبو الحسن م (د.ت): تكملة تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: البرت يوسف كنعان، ط1، بيروت، المطبعة الكاثوليكية.
- اليوزبيكي، توفيق (1970): الوزارة نشأتها وتطورها في الدولة العباسية (132-447هـ)، ط1، بغداد، مطبعة الارشاد.